المكتبة الحديثة للأطفال

الأمير حسن

بقلم

محمد عطية الابراشي

عميد معهد اللغة العربية سابقاً

الطبعة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله رب العالمين . والصلاةُ والسلامُ على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . (وبعدُ) ؛ فيسرُّني أن أقدم لنشء : « المكتبة الحديثة للأطفال » وهي صفوةٌ من القصص الشرقية الغربية ، راعيتُ فيها ميولَ الأطفال ورغباتِهم ، وتفكيرَهم وخيالَهم.

وحرصًا مني على أن أضعَ أمامَهم المثلَ الكاملَ للحياة الكاملة ، في صورةٍ ملائمة للطفولة ومداركها ، تجتذبُ الطفلَ وتستهويه — بانيتُ بعضَ الجهد في اختيارها . حتى لقد كنت أقرأ الكتاب قصصيًّا فلا أتخيرُ منه — مع كثرة قصصه — إلا قصةً واحدةً . ولهذا يجدُ أبناؤنا وبناتُنا في هذه المجموعة ألوانًا من القصص الخيالية ، والواقعية ، والاجتماعية ، والخلقية ، والعلمية ، والأدبية ، والجغرافية ، والتاريخية .

إن كلَّ ما في « المكتبة الحديثة للأطفال » يتصلُ بحياة الطفل كلَّ الاتصال ؛ ففيها يجدُ ما يرغّبه في القراءة ، ويشوقُه إلى الاستمرار بها ؛ فما إن يبدأ أولَ قصة حتى يستهويَه وضوحُها ، وسهولةُ لغتها ،

وجمالُ أسلوبِها ، وحرصُها على المُثلِ العليا فى النواحى الخلقية والاجتماعية والعاطفية ؛ فيمضىَ إلى نهايتِها . ومن هذه إلى تلك حتى ينتهىَ منها مشتاقًا إلى مُعاوَدَةِ قراءتِها .

وَقَدْ راعيتُ فيها سهولةَ اللغة ، وجمالَ الأسلوبِ ، وشرحتُ من الكلمات اللغوية ما صَعُب ، وَوَضَّحتُ بعضَ القصصِ بصور واضحة ؛ لتكونَ عونًا على فهمِ هذه القصصِ ، وليكتسبَ منها الأطفال دقةَ الملاحظة ، وجمالَ الذوقِ .

وأعتقدُ أن الآباء والأمهات ، والمدرسين والمدرسات ، سيجدون فى هذه المجموعةِ المنتقاةِ خيرَ ما يُهدُون إلى أبنائِهم وبناتِهم من ثروة تُغذى عقلَ الطفلِ ، وتنمى خيالَه ، وتسمو بروحه ، وتهذبُ وجدانَه ، وتربّى حواسَّه . ويجد فى قراءتِها لذةً وسروراً يشعُر بهما الكبارُ أنفسهم حينَ يقرءونَها .

وأرجو أن أكون بهذه « المكتبةِ » قد قمتُ بواجبى نحوَ الجيل الجديدِ فى هذ العهد السعيد ، فى جمهورية مصر العربية ، والشرقِ العربى

أسأل الله التوفيقَ ، وتحقيقَ الآمالِ ، إنه سميعٌ مُجيب .

محمد عطية الإبراشى

الأمير حسَن

مِمَّا يُحكى فى قديم الزَّمان ، أَنَّ سُلطاناً من السَّلاطين كانَ حَكيماً ، حَسَنَ التَّصرُّفِ ، شَفيقاً على الرعيَّةِ ، عادلًا فى حُكمهِ ، وكان يُفكِّرُ فى شَعبهِ أَكْثرَ ممَّا يُفكِّرُ فى نفسِه ، ويأْخُذُ للمَظلومِ حقَّهُ مِنَ الظَّالِم ، ويُفكِّرُ فى الفُقراءِ قبلَ أَن يُفكِّرَ فى الأَغنياءِ ، وفى المرْضَى قبْل الأَصِحَّاءِ ، فأَحبَّهُ الجميعُ ، وأَخْلَصَتْ لهُ رعيَّتُه ، وازدادَ حُبُّها لهُ .

وذاتَ يومٍ حضرَ إلى السُّلطان رجلٌ من الصالحين الذين يُحبُّون الخيْرَ للناسِ يسَمَّى الشيخ سُليمانَ ، وسأَل السُّلطانَ عَن أَحْسنِ شىءٍ يحبُّه ، ويتمنَّاه لنفسِه ؛ ليسأَلَ الله تعالى أَن يحققَ له هذه الرَّغبةَ ؛ لأَن الله تعالى لا يَرُدُّ سُؤالَ الطَّيِّبينَ الصالحينَ من عباده .

فقال السُّلطانُ : أَيها الرجُل الصالحُ ، أَنت تعرِفُ

ما أَتمنَّاه ، فأَنا لا أَتمنَّى شيئًا لنفْسى ، ولكنْ إذا تمنَّيْتُ فأَنا لا أَتمنَّى إِلَّا شيئاً لابنى الوحيد الأَميرِ حسن ، فادعُ الله تعالى أَن يستجيبَ دعاءَكَ لِوَلدى العزيز ، وأَن يُباركَ فيه ، لتُحبَّه رعيَّتُه ، وتُخلصَ له ، كما أَخلصَتْ لى .

فقال الرجلُ الصالحُ : سمعاً وطاعةً أَيها السُّلطانُ العادلُ الحكيمُ ، ولكن يا مولاىَ ، اختر الشىء الذى تتمناهُ له ، فأَنا لا أَستطيعُ أَن أَجعلَهُ أَغنَى إنسانٍ فى العالَم ، ولا أَستطيعُ أَن أَجعلَهُ أَجملَ أَميرٍ ، أَو أَقوَى أَميرٍ فى العالَم ، فاخترْ له ما تُحِبُّ إِلَّا الغِنَى والجمالِ والقُوَّة .

فقَالَ السُّلطان : أَنا لا أُريدُ شيئاً من هذه الأَشياء ، أَنا لا أُريدُ إِلَّا شيئاً واحدًا ، هو أَن يكونَ الأَميرُ حسنٌ طيِّباً مُستقيماً ، مُحبًّا لرَعيَّته ، مُخلصاً لها ؛ لأَنَّه لا فائدة له من أَن يكونَ غَنيًّا أَو جميلاً أَو قويًّا ، إذا كانَ — وهو كبيرٌ — رجُلًا شِرِّيرًا ، لا يخافُ الله ،

الأب جالس فى حجرته ، وهو يستشير الرجل الصالح فى أمر
ابنه الصغير . والمربية تقدمه لأبيه

ولا تُحبُّهُ الرَّعيَّة . إنى أَرجو أَن يكونَ أَحسنَ أَميرٍ فى العالم.

فقال الرَّجل الصالح : يا مَوْلاىَ ، إنَّنى آسفٌ ؛ لأَنى لا أَستطيعُ أَن أَجعلَه مُستقيماً طيِّباً ، إنه يجبُ أَن يعمَلَ ذٰلك بنفْسِه ، أَما أَنا فيُمكننى أَن أُقَدمَ له النصيحةَ الحسَنَة ، وأُرشِدَهُ إلى الخيْرِ . والطريق المستقيم ، ويمكنُنى أَن أَلومَهُ إذا أَخْطأَ ، وأَن أُذكِّرَهُ بالنتائج السَّيِّئة كُلَّما أَخْطأَ . وأَستطيعُ أَن أَكونَ أَحْسنَ صديقٍ لهُ فى كلِّ وقت ، وفى كلِّ ساعة ، ولكنَّنى مع ذلك لن أَستطيعَ أَن أَجعلَهُ رجُلًا طيِّباً مستقيماً ، إلَّا إذا أَرادَ الأَميرُ لنفسه أَن يكونَ خَيِّرًا ، وعَمِل بنفسِه وبإرادته على أَن يكونَ رجُلا مُحبًّا لِلْخَير ، رحيماً بالناسِ ، رفيقاً بهم .

فحزنَ السُّلطانُ بعضَ الْحُزنِ عند سماعِ هذا الكلام ، ولكنه سُرَّ غايةَ السرورِ ، لصداقَةِ الرجل الصالح لابنِه ، ولأَنه سيكونُ وَصِيًّا عليه من بعده .

وقبل أن يموتَ السُّلطانُ كان على علمٍ تامٍّ بأَن الوصِيَّ سيقومُ بواجبه نحوَ ابنهِ ، وسيكونُ خيْرَ صديق مُرشِدٍ له . ولمّا مات السُّلطانُ حزِن الأَميرُ حسنٌ أَشدَّ الحزْنِ لموْتِ أَبيه ، وكثيرًا ما كان يستيقِظُ ليْلاً ، لِيُفكِّرَ فى أَبيه وقد كَبِرَ الابنُ وصار شابًّا وجُعِل سلطاناً .

وذاتَ ليلة كان الأَميرُ حسنٌ وحدَه فى حُجرته الخاصة ، فظهر له فجأَةً نورٌ هادئٌ جميل ، ورأَى شَبَحًا أَبيضَ يَقِفُ بجانبه ، فخافَ الأَميرُ ؛ ولكنه هَدأَ بعدَ قليلٍ ، حينما عرَفَ أَن هٰذا الشَّبحَ الأَبيضَ هو الرجُل الصالح ، وكان يَلبَسُ حُلَّةً حريريةً بيضاءَ ، وعندئذٍ قال الرجل الصالح للأَمير : أَيها الأَميرُ : أَنا الناصحُ المخلِصُ لك ، وقد وعَدْتُ أَباك أَن أَكونَ أَحسن صَديق ومستشار لك ، وأَن أَرعاك وأُقَدِّمَ لك النَّصيحة التى تنفعُك فى حياتِك ، وتجعلُ الناسَ يُحبُّونك ، ويرضَوْنَ عنك ، ويخلصون فى خدمتِك ،

ما دمتَ حيًّا طَيباً مستقيماً . وقد أَحْضرتُ لك هديَّةً ، وهى ليستْ جميلة المنظر أَو المظهر ، ولكنَّ لها قوةً غريبةً عجيبةً لك ، فالْبَسها حتى تُساعِدَكَ حينما تشعرُ بأَنك فى حاجةٍ إلى المساعدةِ .

وبعد قليلٍ أَخذ الرجلُ الصالح يضَعُ خاتَماً صغيراً فى الإِصبعِ الصغير للأَمير ، وقالَ لهُ : إِنَّ هذا الخاتَمَ سيُسَاعدُك على أَن تكونَ مستقيماً طيِّباً مُحبًّا للخيْر .

وحينما تُقْدِم على شَرٍّ سيذكِّرُك الخاتمُ بأَن هذا شرٌّ لتتَجَنَّبَه . فإِذا لم تكترثْ ولم تُبال تحذيرَ الخاتَمِ وتذكيرَه لك . فسيَحْدُثُ لك شىءٌ مُؤلمٌ ، يُغيِّر حياتك السعيدة ، ويجعلُك فى شقاءٍ دائم ، وتحدُثُ لك أُمورٌ تُضيعُ سلطانك . وستجدُنى فى هذا الوقت بريئاً منك ، وغيرَ راضٍ عنك ، إِذا أَقدمْتَ على شرٍّ ، ولم تنفع فيكَ النصيحةُ والتحذير ، ثم ذهبَ الرجلِ الصالح بعد هذا الكلامِ .

وقد لَبِس الأَميرُ حسنٌ الخاتَم . ولم يذكُرْ لِأَحَد شيئاً عن هديَّةِ الرجُلِ الصالح لهُ ، ولمْ يذكِّرْهُ الخاتَمُ بشيءٍ مُدَّةً طويلةً ؛ لأَنه كان طيِّباً وَصالحاً وَسعيدًا فى تلك المدَّة ، ولكنَّ الأَميرَ حينما كان صغيرًا أَساءَتْ إليهِ مُرَبِّيتُه ، وعلَّمَتْه أَخلاقاً لا تنفعُ مَنْ يُرِيدُ أَن يكون أَميرًا عادِلًا مُحبًّا لأَهْلِهِ وبلادِه ؛ فقد كانتْ تقولُ لهُ : حينما تكونُ سُلطاناً تستطيعُ أَن تفعلَ ما تُحِبُّ ، وتعمَلَ كلَّ ما يُرْضيك ، وتأْمرَ بما تريدُ .

مضتْ أَيامٌ ثم أَيامٌ ، وبعْدَها بدأَ السُّلطانُ الشابُّ يعرِفُ أَن ما قالَتْه له مُرَبِّيتُه ليسَ صحيحاً ، وبدأَ يغضبُ لأَقلِّ الأَسباب وأَضعفها .

وفى يَوْمٍ من الأَيَّامِ كان ذاهباً لِيَصْطادَ ، فَلم يَصْطَدْ شَيئاً فى هٰذه الْمَرَّةِ ، فَغَضِب أَشدَّ الغضبِ ، وَقال لنفْسِه : ما هٰذا ؟ حتى السُّلطان لا يَسْتطيعُ أَن يفْعلَ ما يُحب ! وأَخذَ يُوَبِّخُ كلَّ منْ رآهُ عَلَى طولِ

الطَّريق ، وبدأ الْخاتَمُ الصَّغيرُ يقومُ بواجِبِه ، ويَضْغَطُ على إصبَعِه ويُضايقُه . وَحينما وصلَ الأَميرُ إلى القَصر جَرَى كلْبُهُ الأَمينُ ليُقابلَهُ . فَأَبْعَدَهُ الأَميرُ غاضباً ، ولٰكِن الكلْبَ الْأَمينَ كان قد اعتادَ أَنْ يَمْسحَ الأَميرُ ظَهرَهُ بيَدِه ، وأن يفْرَحَ به ، ويُصفِّرَ لهُ ، فقَفَزَ عَلَى سيِّدِه لِيَلعَبَ مَعَهُ ، ويُدْخِلَ السُّرورَ عَليْه ، فنظَرَ إليهِ الأَميرُ غاضباً ، ورفَسهُ برِجْلِه رَفْسةً قَويَّةً . وَفى الحالِ شعَرَ الأَميرُ بقَرْصةٍ شديدةٍ فى إصبَعِهِ الصغيرِ ، كأَنَّها لَسْعةُ عقْرَب ، ولٰكنَّ الْأَميرَ لم يَهتَمّ . ولم يُبالِ تَذكيرَ الخاتَمِ له ، وقال : إنَّ هٰذا كلامٌ فارغٌ لا معنى له ، أَلَست أَنا الآن سُلطاناً عَلى البِلادِ كلِّها ؟ ألا يجوزُ أَن أَرفِسَ كلْبي الخاصَّ إذا أَحْبَبْتُ ؟ وما الضَّرَرُ فى ذٰلك؟

ولٰكنَّ السُّلطانَ سَمِع صَوتاً خَفِيًّا يُكلِّمُه فى أُذنِه : إنَّ سُلطان البلادِ له الحقُّ فى أَنْ يَفعل خَيْرًا ،

الأمير حسن وهو شاب . وقد أصبح سلطانًا . بعد أن مات أبوه
ومعه الرجل الصالح

وَيجبُ عَلَيْهِ أَلَّا يَفعلَ شَرًّا ، لقد أَخْطأْتَ فى أَنك قدْ غضبتَ ، ولم تَضْبِطْ نفسَك وشُعورك ، كما أَخْطأْتَ فى رَفْسِك لهذا الكَلبِ المِسْكينِ ، وعدم رأْفَتِك به ، وأرجو أَلَّا تَعودَ إلى ما فَعلْتَ ، وأَن تكونَ غدًا أَحسنَ منكَ اليَوْمَ أيها السُّلطانُ الظالمُ .

فنظَرَ السُّلطانُ الشابُّ إلى مَن يُكلِّمُه ، فلمْ يَرَ أحدًا ، ولٰكنه فَهمَ أَنَّ هذا الصَّوْتَ هو صَوْت الرجُلِ الصالحِ الْمُخلصِ الأَمين .

اتَّبعَ الأَميرُ الشابُّ هٰذه النصيحةَ مُدةً قصيرةً من الزَّمنِ ، ولٰكنهُ نَسيهَا سَريعاً ؛ لأَنُه كان يَميلُ إلى الشرِّ ، ويُحِبُّ الشَّرَّ ، وكانت تَربيَتُه سيِّئةً ، وَأَخَذَ يُخطىءُ ثانِيَةً فى تصرُّفاتِه وأَعمالِه . وعندئذ أَخذَ الخاتَمُ يَخزُه ويَقرُصُه بشدَّة ، حتى خَرجَتْ نُقطةٌ من الدَّم على إِصْبَعِه ، وَتكَرَّر هٰذا مرارًا وتكرارًا ؛ لأَن الأَميرَ اسْتَمَرَّ يُسىءُ التَّصرُّفَ ، وينَفِّذُ ما يُريدُ ،

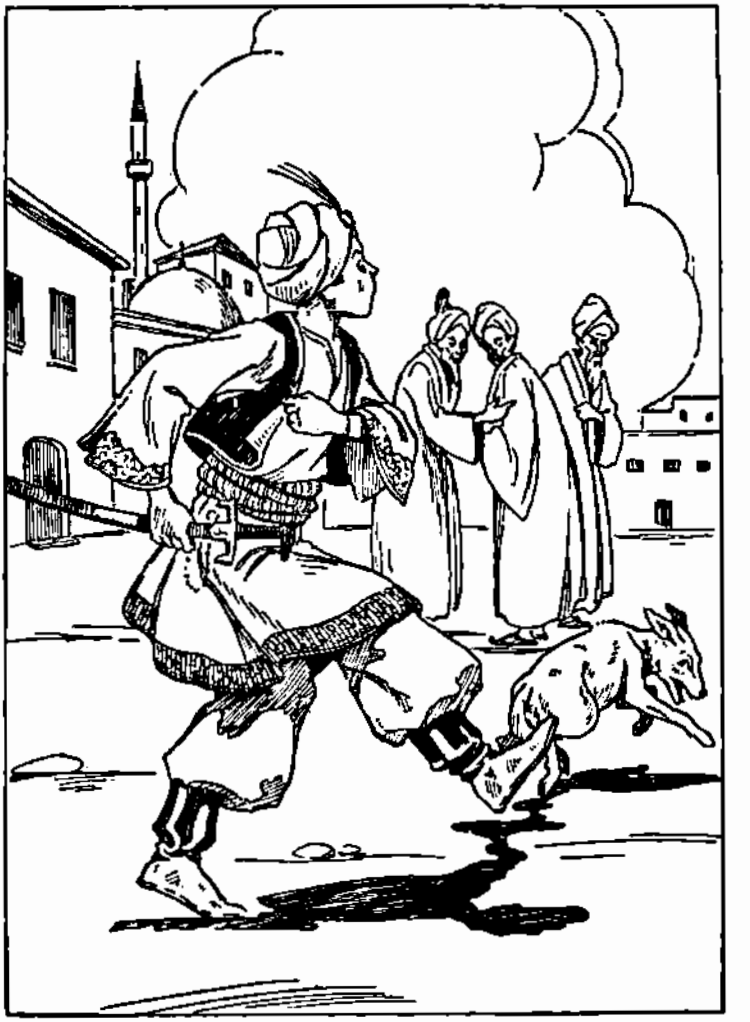

السلطان الشاب غضبان . يرفس الكلب برجله ، ومعه ثلاثة من
أصدقائه الشريرين الذين يختلطون به

ويَظلِمُ الضُّعفاء ، ويُسيءُ مُعاملةَ الفقراء ، ويُغْضِبُ اللهَ سبحانهُ وتعالى ، واستمَرَّ يَستبدُّ بالأَمرِ ؛ حتى زادتْ حالتُه سوءًا على سوءٍ .

وكان لهذا السُّلطانِ أَصدقاء شِرِّيرونَ من أَهْلِ السُّوءِ ، وكان لهم سيطَرَةٌ علَيه . فَسَهَّلوا له طريقَ الشرِّ ؛ ليُضِلُّوهُ عن الحقِّ وَالسَّيرِ فى الطَّريق المعتَدِل المستقيم ، فيُسيءَ إلى نفسِه وإلى رعيَّتِه ؛ وبذلك يُعطيهم الفرصةَ فى الانتفاعِ بالقُربِ منْه . وَقَدْ أَخذ السُّلطانُ الظَّالِمُ يعامِل شعبه بإهمال ناسياً حقوقَ الشَّعب وَالْوَطَنِ ، كما أَخذ يُعامِلُ خَدمَه ورعيَّتَه بقَسْوَة شديدة ، وقد سيْطَرتْ على نفسِه أَفكارٌ استبدادية كلُّها إغضابٌ لِلهِ ، فكلُّ شيءٍ يريدُه يجب أَنْ يحصلَ عليه ، مهما يترتَّبْ على ذٰلك من فسادٍ وظلمٍ ومَعصيَةٍ .

فآلَمَهُ الخاتَمُ الذى كان بإِصْبَعه ، وكَدَّرهُ

تكديرًا شديدًا . وكان مما زادَ فى أَلمِه أَن تكون هُناك نُقطةٌ حمراءُ لامعَةٌ من الدَّم على إِصبعِه . وأَن تستمرَّ هٰذه النُّقطةُ فى مكانها لا تفارقُه . فصمَّم على التخلُّص من هٰذا الخاتمِ الصغير ، وأَخيرًا خلَعَ الخاتَمَ من يدِه ، ورماهُ بعيدًا ، حتى لا يراهُ . وعندئذ ظنَّ السلطانُ الظَّالِمُ أَنه سيكونُ سعيدًا كلَّ السَّعادةِ ، وسيُنفِّذُ ما يريدُ ، ولن يُعارضَه مُعارِضٌ ، ولٰكنْ بدَلًا من السعادةِ التى كان يَنتظرُها ، حَلَّ بِه الْحُزنُ الشديدُ ، والشقاءُ الكَثيرُ ، وكلَّما زاد فى فعلِ الشرِّ زادتْ أَحزانُه وآلامُه ، ونزَلتْ به المصائبُ منْ كُلِّ جانب ، وتَغيَّرَتْ أَخلاقُه ، وكثرَ غضبُه ، وَكانَ يَشْتَدُّ فى انفعالاتِه ، إِذا لم تُنَفَّذْ رغَباتُه فى الحال .

وأَخيرًا طلب شيئاً لا يُمْكنُ أَن يُجابَ إِليه ؛ فَقد رأَى فتاةً جميلةً ، تتمتَّعُ بقَدْرٍ كَبيرٍ من الجمالِ اسمها دُرِّيَّة ، فأَحبَّها كثيرًا ، وأَرادَ فى الحال أَن يَتزوَّجَها ،

ويجعلَها سُلْطانةً على البلادِ ، ولكنَّ الفتاةَ رفضَتْ أن تتزوجَه ؛ لأنه سَيِّئُ السيرَةِ والأخلاقِ ، معروفٌ بالظُّلمِ والفسادِ . فَعجِبَ لذٰلك كلَّ العَجبِ ، وسأَل الفتاةَ مُستغرِباً متعَجِّباً : أَلستُ أنا السلطان ؟ وكلُّ فتاة تتمنَّى أن تتزوَّجَ السلطانَ ، لأنها ستكونُ سلطانةَ البلادِ ، وسيِّدَةَ القصورِ .

فأَجابت الفَتاة : إنكَ يا سيِّدِى سُلطانٌ جميلُ الشكلِ جِدًّا تُعجِب كلَّ فتاة تَتمنَّى أن تتزوج سُلطاناً جميلًا مثْلكَ ، ولٰكِنك سلْطانٌ شِرِّيرٌ ظالمٌ فاسدٌ ، لا تَخافُ اللهَ ، وَإنى أَخافُ أَن تجعلَنى شَقيَّةً مُعذَّبةً إذا تزوَّجْتُك .

فغَضِبَ السلطانُ أَشدَّ الغضبِ ، وأَمرَ بوضعِ هٰذه الفتاةِ فى السِّجْنِ . وأَن تُغلَقَ عليها أَبوابُه ، وأَن يَحتفِظَ هو بمفْتاحِ السِّجن ، ثم استشارَ السلطانُ الشابُّ صَديقاً له من أَصْدقاءِ السوءِ الذين لا يُشيرونَ

السلطان الشاب فخور معجب بنفسه ، يريد أن يتزوج هذه الفتاة الكاملة ، فترفض ، فيأمر بأخذها إلى السجن

علَيه بالْخَيْرِ ، بلْ يُحَسِّنون له فِعلَ الشرِّ ، ويُشجِّعونه على ارْتكابِ الخطإِ وَالظُّلم ، ويُصوِّرون له الشرَّ بصورة حسَنةٍ ، ولا يُعارضونه مُطلقاً فيما يريدُ ، ولا يُخلصون له فى ذِكْر النَّصيحةِ الخالِصة ، وَيضِلونه فيما يَنصَحون به . فقال له صَديقُ السوءِ : أَلَسْتَ يامَوْلاىَ سلطاناً؟ إنك سلْطانٌ عظيمٌ ، وفى اسْتطاعتِكَ أَن تَعمَلَ كلَّ ما يحلو لكَ ، وكلَّ ما تُحبُّ ، وَأَنْ تـأْمُرَ بما تريدُ . احتفِظْ بهٰذه الفتاةِ فى السِّجْنِ ، حَتى تَرضَى بك زَوْجاً لها ، وإذا عَصَتْ أَوامرَكَ وعارضَتْك فى تَحقيقِ رَغبَتِك ، فَبِعْها كما تُباعُ الجوارى والعَبيدُ ، أَو اقْتُلْها .

فقالَ السُّلطان : أَليسَ من الفَضيحةِ لى أَن أَعْتَدِىَ على فتاة مِسكينة بَريئة ؛ لم ترتكِبْ ذنباً ، أَو أَمسَّها بسوءٍ ؟

فقالَ مُستشارُ السُّلطان : إنهُ سيكونُ من الفَضيحةِ لك أَنْ يُقالَ إنَّ واحدةً منْ رَعيَّتِك تَجرَّأَتْ أَنْ

تَعْصِيَك ، وتخالفَ أوامرك ولا تطيعَها ، ولا تَرْضَى أن تتزوَّجَك .

فتأثَّر السُّلطان بهٰذا الْكلام . وَهٰذِه النَّصيحةِ كلَّ التأثُّرِ ؛ فقدْ كانَ بطَبيعتِه فخوراً مُعجَباً بنفْسِه . وَشَعر بِأَنَّهُ صاحِبُ سُلْطةٍ . وأنه لا يصحُّ أَنْ تَعصيَهُ فَتاةٌ كهٰذِه ، ثم كيْفَ ترفُضُ أَنْ تتزوَّجَهُ وهُوالَّذى يملِكُ منْ أُمورِ الناس مالا يملِكونهُ لِأَنْفُسهم ؟ وماذا يقولُ الناسُ الآنَ عَنه إذا خَضع لِرَغْبةِ هٰذه الفتَاةِ ورفْضِها التَّزوُّجَ منه ؟ إنَّ فى هٰذا مَسًّا لِشُعورِه ، وحطًّا منْ كرامَتِه . وعِندئذ ذَهبَ السُّلطانُ فى الحال إلى السِّجْن الَّذى سُجِنَتْ فيهِ الْفتاةُ دُرِّيَّة : وَأَرادَ أَنْ يُجْبِرَها عَلَى أَنْ تتزوَّجَه ، أو يبيعَها كما تُباع الجوارى.

وعِندَما فتح السُّلطانُ بابَ السِّجنِ لم يَجدِ الفتاةَ دُرِّيةَ ، فتعجبَ كلَّ العجبِ ، وغضِبَ أَشدَّ الغضَبِ ؛ لأَنَّ المفتاحَ كان بِيدِه ، ولم يَكنْ مع شخْص غَيرِه .

كان اختِفاءُ الفتاةِ وهرَبُها مِن السِّجنِ أَمْرًا شَغَل بالَ السُّلطانِ ، فأَخَذ يُفكِّرُ فى الأَمْرِ ، ويَقولُ لِنفْسِه : إنَّ الذى يَسْتطيعُ أَنْ يَجسُرَ علَى مُساعدَتِها فى الهرَبِ مِن السجنِ هوَ مُدرِّسُه الهَرِمُ الكَبيرُ السِّنِّ «الشَّيخُ سُليمانُ» ، وهوَ الرَّجلُ الصالِحُ . إنه الشخْصُ الوَحيدُ الذى كان يُوبِّخُه إذا أَخْطأَ . ويَلومُهُ لَوْماً شَديدًا إذا انْحرَفَ وبعُدَ عن الطريق المُستقيمِ . لِذٰلِك اغْتاظَ السلطانُ من الشَّيخِ سُليْمانَ ، وعزَمَ على أَن يُعاقِبَهُ أَشَدَّ العِقابِ ، فأَمَرَ فى الحال بِوضْعِه فى السلاسِلِ والأَغْلال والقُيودِ الحدِيديَّةِ ، الَّتى لا يُوضَعُ فيها إلَّا كِبارُ المُذنبِينَ .

وعِندَئذٍ انطَلَقَ الخدَمُ والجُنودُ ، وذَهبُوا مُسرِعينَ لطَلبِ الشَّيخِ الصالحِ المِسكينِ ، الذى لَم يَفْعلْ شَيئاً يَسْتحقُّ عليْهِ هٰذا العِقابَ الشديدَ القاسِىَ . وأَسْرَعَ الجُنودُ . ونَفَّذُوا أَمْرَ السلطان الظَّالِم ، وقيَّدوا

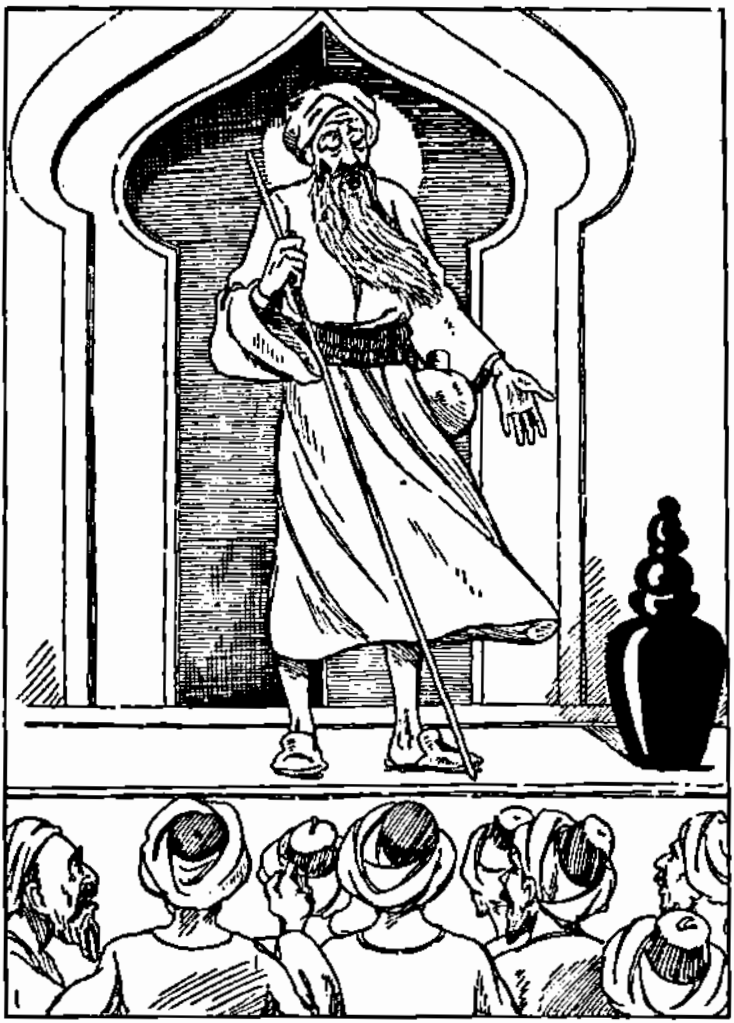

الرجل الصالح واقف على سلم القصر ، وهو يخطب فى كثير من أبناء الشعب ، وهم ثائرون هائجون لظلم السلطان

المدرِّسَ المَظلومَ . وأَوْدَعوهُ السِّجنَ المُظْلمَ . وبعْدَ ذٰلكَ بقَليل ، فُوجِئَ السُّلطانُ بصَوت قَوِيٍّ كصَوتِ الرَّعْدِ ، ونُورٍ يَلْمعُ كالبَرْقِ . وعِندَئذ ظَهرَ الرجُلُ الصالحُ المُخْلصُ ، وأَخذ يَخْطب فى كثير مِن أَبْناءِ الشعْب وهوَ عَلَى سُلَّمِ القَصرِ ، وهوَ عَابِسُ الوجه غَضْبانُ . وقد تَغيَّرَ صوْتُه الرَّقيقُ العَذْبُ إلى صوْتٍ خَشِنٍ مُزْعِجٍ مُخيفٍ ، ثمَّ قال يُخاطبُ السُّلطانَ : أَيُّها السلطانُ الشِّرِّيرُ الظالِمُ ، المُحِبُّ لِنفسِه ، المُعتدِى على الأَبْرِياءِ مِن الفُقراءِ ، لَقد أَصْبحتَ أَيُّها السُّلطانُ أَحَطَّ من الحَيواناتِ الَّتى تَصطادُها ، فأَنتَ أَحْمَق ظالِمٌ ، سريعُ الغَضَبِ ، مُحِبٌّ لِلانْتقام والغَدْرِ كالثُّعبانِ ، شَرِهٌ خَبيثٌ كالذِّئبِ ، مُتوَحِّشٌ كالثَّوْرِ. لِهٰذا ستَتحوَّلَ صُورَتِكَ إلى صُوَرِ هٰذهِ الوُحوشِ ، وسَتكونُ مِثلَها فى شَكْلِكَ وصورَتِك .

فَخافَ السُّلطانُ خَوفاً شَديدًا حِينما شَعرَ حَقيقةً

بأَنَّ صُورتَه تغيَّرَت إلى صورةِ وحْش من الوُحوش ، وحاوَلَ أَنْ يَنقضَّ على الرجُلِ الصالِح ويَقْتُلَه ، ولٰكنَّ الرجُلَ الصالحَ اختفَى بَعْدَ أَن قال ما قال .

وحينما وقفَ السُّلطانُ وهو على صُورتِه الْجَدِيدة سَمِعَ صوْتَ الرجُلِ الصالِح يَقولُ : بهٰذا الدَّرس ستَتَعَلَّمُ أَيها السُّلطانُ الظالمُ كيفَ تُعامِلُ رَعِيَّتَكَ الْمَظلومةَ ، وسترَى نتيجةَ ظُلمِك ، ونتيجةَ الشَّرِّ الذى عَمِلْتَه ، والخطإِ الذى ارتكبتَه وستتعلَّمُ أَنَّ احْتقارَ الشَّعْبِ وإهمالَ حُقوقِ الرَّعيَّةِ مِمَّا يؤدِّى إلى الغَضَبِ والانتقامِ منَ اللهِ والنَّاس .

وبَعْدَ أَن انتهى حديثُ الرجُلِ الصالح شَعَرَ السُّلطانُ الظالِمُ بأَنَّه أَصْبَحَ فى غابةٍ بَعيدَة كَثيرةِ الْأَشْجارِ والوُحوش ، وأَخذَ السُّلطانُ الوَحْشُ يَسِيرُ فى الْغابَةِ ، فوجدَ نهْرًا ، ماؤُهُ رائقٌ صافٍ ، فَوقَفَ على شاطئهِ . ولمَّا نَظَرَ فى الماءِ رَأَى صُورته منْ أَبْشَعِ

الصُّوَر ، وهِيَ صُورةُ حَيوانٍ مُخيفٍ ، لهُ رأْسٌ كَرأْسِ الْخِنْزِيرِ ، وقَرْنان كَقَرْنَيِ الثَّوْرِ الوَحْشِيِّ . وأَقدامٌ كأَقدامِ الْفيلِ ، وذَيلٌ كَذَيلِ الثُّعبانِ الكَبيرِ .

فَخافَ كلَّ الْخَوْفِ مِنْ هٰذا الْمَنْظَرِ الْقَبيحِ . وتلْكَ الصُّورة الْبَشِعَةِ الْمُخِيفَةِ . وعِندئذٍ سَمِعَ صَوْتاً خَفِيًّا رَقيقاً يُسِرُّ إِلَيْهِ فى أُذُنَيْه ، وَيَقولُ لَهُ : لقَدْ بُدِّلَتْ صُورَتُك كما رَأَيْتَ ، أَمَّا رُوحُك فَقَدْ صارَ أَقْبَحَ مِنْ صُورَتك الَّتى رَأَيْتَها ، وسبَبُ ذٰلكَ فَسادُكَ وظُلْمُكَ وطُغْيانُكَ ، فَأَنْتَ الَّذى أَسأْتَ إِلى نفسِك بأَعمالِكَ الشِّريرةِ ، وتَصَرُّفاتِكَ الْقَبيحَةِ ، وذُنوبِكَ الكَثيرة ، وعَدمِ اسْتِماعِكَ إِلى النَّصيحةِ . كلُّ هٰذِهِ الْأَعْمالِ هِيَ الَّتى جَعَلَتْكَ حَيَواناً قَذِرًا بَشِعاً ، لَيْسَ لَكَ مَثيلٌ بَيْنَ الحَيواناتِ .

وحينما سَمِعَ السُّلطانُ الْمُتَوَحِّشُ الظَّالِمُ صَوْتَ الرَّجُل الصالِح جَرَى ، وهُو يَصيحُ بصَوْت مُزعِجٍ مِن

تحول السلطان الظالم إلى حيوان غريب المنظر ، رأسه كرأس خنزير ، وأقدامه كأقدام الفيل ، وقرناه كقرنى الثور الوحشى . وذيله كذيل الثعبان . وقد صاده الصيادون . وهم يقيدونه فى الغابة بالحبال

الْحُزْنِ والنَّدم ، فَوقَعَ فى مِصْيَدَةٍ كَبيرة ، أَعَدَّها الصَّيَّادُونَ فى الْغَابةِ لصَيْدِ بَعْضِ الْوُحوشِ . ولَمَّا رَآهُ الصَّيادونَ فَرِحوا فَرحاً شَديداً ؛ لأَنَّهم اصْطادُوا بمِصْيَدَتِهم حَيواناً غَريباً نادِرًا عَجيبَ الشَّكلِ .

وفى الحالِ أَسرَعوا فى تَقييدِ هٰذا الحَيوانِ الغَريبِ ، وقالوا فى أَنْفُسهم : هٰذا الحيَوانُ العَجيبُ يجِبُ أَنْ نُقدِّمَهُ هَدِيَّةً إلى السلْطانِ ، ثمَّ جَرُّوهُ على وجْهِه ، حتَّى وصَلوا بِه إلى فِناءِ قَصرِ السلطانِ . وعِندما وصَل السلطانُ الوحْشُ إلى قصْرِه ، سَمِع رِجالَ القصرِ الذين كانوا يَخدُمونَه قبْلَ أَن يَصِيرَ وَحْشاً قَذِرًا ، يَقولون وهم يتهامَسون : لقدْ ماتَ السلطانُ الظَّالمُ ، إنَّ جماعةً من الشَّعبِ ثارُوا عَلَيه ، فَقتلوه لظُلْمِه واسْتِبْدادِه .

وكانَ السلطانُ الوَحشُ يُنصِتُ إلى قَوْلِهم ، وسَمِعَهم يتهامَسون أَيْضاً بقَوْلِهم : إنَّ فى خارِجِ المَدينةِ قِتالاً شديدًا ، ونزاعاً قوِيًّا يَدورُ بَينَ

المُستَشارِينَ الخَمسةِ ، الذين كانوا يُعاونون السلطانَ قبْلَ مَوْتِه ، وذٰلكَ لاِخْتِلافِهم الشَّديدِ فيما بَينَهم حَولَ مَنْ يَكونُ حاكِماً لِلبلادِ ، ثمَّ أَخَذ الهمْسُ يدورُ مَرَّةً أُخْرى ، والسُّلطانُ الوَحشُ يُصْغِى إلى كلِّ شىءٍ فيَسْمَعُهم يقولون : إنَّ الشَّعْبَ غَيرُ راضٍ عنْ أَىِّ واحدٍ مِنْ هؤلاءِ الْمُسْتشارين ؛ لِأَنَّهم كانوا شُرَكاءَ لسُّلطانِ الظالمِ فى ظُلْمِه ، وَهُمْ يُحاوِلون أَمْرًا مُسْتحيلًا ، وَالشَّعْبُ سَيفْصِلُ بنفْسِه فى هذا الْخِلافِ . وَسَيَخْتارُ للحكمِ ذٰلكَ الرَّجلَ الصالحَ ، الطيِّب القلْبِ ، الكريم النفْس ، الْحَسَنَ التصرُّفِ ، الشُّجاعَ الزَّاهِدَ الذى كان يُعلِّمُ السُّلطانَ ، وَلَمْ يَعْمَلْ بنصائِحه ، فأَصابه مَا أَصَابَهُ . وَالشَّعبُ يُحِبُّ هذا الرَّجلَ الصَّالح ؛ لِأَنَّهُ نَبيلُ الأَخلاقِ ، حَسَنُ الصِّفاتِ ، يُحِبُّ الْخَيْرَ للشَّعْبِ ، ويَكْرَهُ الشَّرَّ للْجميعِ ، وهُو رجُلٌ يُعلِّمُ الناسَ الْفضيلةَ ويُبْعِدُهُم عَنِ الرَّذيلةِ ،يُحِبُّ الْحَسَناتِ ،ويَكْرَهُ السَّيئاتِ.

وقدْ سمعَ السُّلطانُ الْمتوَحِّشُ هذه الأَخبارَ ، كما سمعَ تَنافسَ المستشارين والوُزراءِ السابقين ، الذين كانوا يُعاونونه على الظُّلمِ والفسادِ وسمعَ حكمَ الشَّعبِ عليهم ، وحُبَّهُ لأُستاذِه القديمِ ، الرجل الصالِح ، الرَّقيقِ القلبِ ، الْمُحِبِّ لِخَيْرِ الناس وسعادتهم .

سمعَ السلطانُ وهو على صورتهِ الوحشيَّة كلَّ تلكَ الأَخبار ، ولكنَّهُ كانَ لا يستطيعُ النطقَ ، ولا يقدرُ على التكلمِ ؛ لأَنه صارَ حيواناً غريباً بسببِ ظُلمِه ، وغضبِ اللهِ والناسِ والرجلِ الصالِح عليه .

وقالَ المجتمِعون من أَفرادِ الشَّعبِ : إن السلطانَ كانَ سُلطاناً ظالماً ، لا يُفكِّرُ إلَّا فى نفْسِه ، ولا يعملُ إلا لنفسهِ ، وكان يُهْمِلُ رعيتَه ، ولا يفكِّرُ فيها ، ونحنُ لا نريدُ رُجوعَه . ومُحالٌ أَن يرجعَ . لقد ظلم الناسَ جميعاً ، وسَرقَ أَموالَ الشعبِ لنفسه ، واغتصبَ حقوقَ الفقراءِ ؛ ليعيشَ مُنعَّماً سعيدًا ، والشعبُ فقيرٌ

يموتُ من الجوعِ ، ويشكو الفقرَ والْجَهْلَ والمرضَ ، وقد أَغضبَ الله ، وارتكبَ كلَّ مَعْصِيةٍ ، فاقْتصَّ اللهُ منه ، وعاقبهُ بطرْدِه ، وأَعدَّ له عذاباً أَليماً .

ولم يَشعُرْ أَىُّ مخلوقٍ بأَن هٰذا الحيوانَ العجيبَ ، هو السلطانُ الظالمُ الذى تحوَّلَ إلى وحشٍ غريب بقدرةِ اللهتعالَى .لم يَشعرْ أَحدٌ بأَنه سلطانُهم السابقُ الذى ظلمهم.

وقد تألَّمَ السلطانُ كلَّ الألَم من الحياةِ لدنيئةِ التى يحياها ، وهو حيوانٌ متوحِّشٌ عجيبُ الشكلِ ، غريبُ الخلقةِ ، بَشِعُ المنظَر . وبدأَ يشعُرُ بأَنه كانَ السببَ فى ذلك كلِّه ، فإنَّ السَّيئاتِ التى رتكبَها أَغضبتْ ربَّ العالَمين ، فتحوّلَ بسبب ذٰلكَ إلى الشكل الذى هو عليه .

علِمَ السلطانُ الوحشُ أَن اللهَ يعذِّبُه على ما قدَّمتْ يَداه ، وأَنه الآن يُكفِّرُ عن ذنوبه وسيِّئاتِه ، وهو يستحقُّ كلَّ عقاب وعذاب على ماارتكبَه من الرَّذائل.

وكانَ السلطانُ الوحشُ يعيشُ فى الإصْطبلِ مع بعضِ الحيوانات . وكانت نفسُهُ تحدِّثُهُ عن حياته الكريهة مع الحيواناتِ ، تحتَ سُلطةِ حارسٍ قوىٍّ ، لا يعرفُ رحمةً ولا شفقةً ، فهو أقسى من جميع الحيواناتِ . لقد كان هٰذا الحارسُ فى مُنتهى الغلظةِ والقسْوةِ ، يعاملُ الحيواناتِ معاملةً لم تَعْتَدْها الحيواناتُ أنفسُها ، ولم تعرفْ لِهذه القسوةِ نظيرًا ، وهى المعروفةُ بالقسوة .

وأخيرًا حدثَ شىءٌ لم يكنْ فى الْحُسبان : ففى ليلة من الليالى ، تخلَّصَ نمرٌ قَوىٌّ من قيودِه الحديدية ، وعندما رآه الحارسُ خافَ وارتَعب ؛ لأنه رأى الموتَ أمامَ عينيه ، فقد هاجمهُ النَّمِرُ ، وكادَ يَقتُلُه . وعندئذ قالَ السلطانُ الوحشُ فى نفسِه ؛ هٰذا جزاءُ كلِّ ظالمٍ . إن هذا الحارسَ جبَّارٌ طاغيةٌ ظالمٌ . يقسو على الحيواناتِ ، فليَنَل الآن جزاءَهُ العادلَ ، ولكنَّ

شعورَهُ تغيَّرَ بالنسبةِ للْحَارس ، لمَّا رآهُ ضعيفاً أمامَ النمرِ ، وأن النَّمِرَ قد ضربَهُ بمخالبه ضربةً قويَّةً ، ولٰكنها لم تكنْ قاتلةً . وعندَ ذٰلكَ قامَ السلطانُ المسحورُ بسرعةٍ لمساعدةِ الحارس ، فَقَتلَ النَّمِرَ فى الحال ، وأنقذَ الحارسَ من الْمَوْتِ المحقَّق .

وحينما اقتربَ السلطانُ المسحورُ من الحارس ، الذى أصبحَ مديناً له بحياتِه ، سَمعَ صوتاً يهتِفُ فى أُذنه ، ويقولُ له : مَن فَعلَ الحسنةَ فلهُ عشرُ حسَناتٍ ، ومَن فعَل السيئةَ فلا يُجزى إلَّا مثلها . ومن أَحسنَ إلى النَّاس أَحسن اللهُ إليه ، إن الذى يفعلُ المعروفُ يَرضَى اللهُ عنه . ولا تنْسَ أيها السلطانُ المسحورُ أنك كنت سَيِّئَ التصرُّفِ قبيحَ العَمل ، فكان عقابُك ما تَرَى والآن قد عرفتَ خَطأَك ، فكفَّرتَ عنْ سيِّئة من سيئاتِك ، وفى الحالِ تحوّلتْ صورتُه الغريبةُ الفظيعةُ إلى صورة كلب أَبْيَض صغير جميل .

تَحيَّر الحارسُ فى أمر هٰذا الكلبِ الصّغيرِ ، وعَجِبَ كلَّ العجَبِ ، وقصَّ على رجالِ القصرِ ما حدَث من الوحشِ الغريب .

وكان الحارسُ يحملُ الكلبَ الصغيرَ الجميلَ ، وعرفَ كُلُّ سُكَّانِ القصرِ قِصَّتَه . وكيف أَنقذَ حياةَ الحارسِ من النَّمِر ، وكيف تحوّلت صورتُه من وحشٍ رأسهُ كرأسِ خِنْزيرٍ ، وقرناهُ كقرْنَيِ الثَّوْرِ الوحْشىِّ ، وأقدامُه كأَقدامِ الفِيل . وذيلُه كذيْل الثُّعبانِ إلى صورةِ كلب صغير أَبيضَ جميل الشكل . .

ومُنذُ ذلكَ الْوَقتِ تغيَّرَتْ معاملةُ الحارس لهُ ، فبعدَ أَنْ كان يُعامِلُه بقسْوةٍ وغِلْظةٍ ، أَصبحَ يعطفُ عليه ويرحمهُ . وَيُعنَى به كلَّ العناية ، ويَرْفُقُ بهِ ، ويُعامِلُه مُعاملةً رقيقةً مَمْزوجةً بالعطفِ والْحَنان والرِّفْقِ وبدأَ يُعطيه أَحسنَ الأَشياءِ ، ويقدِّمُ له أَحسَنَ ما عندهُ .

ولما علمَت السلطانةُ بقصَّةِ الكلبِ الصَّغيرِ ،

تحول الأمير الظالم إلى كلب أبيض صغير الجسم ، وهو الآن
فى الإصطبل والحارس يحمله بين يديه

عطفتْ عليه عطفاً شديدًا ، وأمرتْ فى الحالِ بالمحافظة عليهِ ، وإعْطائِه غذَاءً قليلًا ، حتى لا يَنْمُوَ بِسُرعة ، ويَظَلَّ صغيرًا لطيفاً .

كانَ الكلبُ الأَبيضُ الصَّغيرُ مُدَلَّلاً محبوباً من الجميعِ . ولٰكنَّ السلْطانةَ – وهى أُمُّ السلطانِ المسحورِ – لما أمرتْ بإعطاءِ الكلبِ الصغيرِ غذاءً قليلًا كانتْ تظنُّ أَنَّ الغِذاءَ لا يجعلُه ينمُو ، ولذلك كانَ تنفيذُ أَمرها شيئاً صَعْباً ؛ لِأَنَّ الكلبَ الصغيرَ كانَ يَشْعرُ بالجوعِ على الدَّوَامِ .

وذاتَ يَوم أَخذَ الكلبُ الصغيرُ قطعةً من الخُبزِ ، وذهبَ بها إلى مكان مُنعزِلٍ بحديقة القصرِ ، وكان يُحِبُّ دائماً أَن يذهبَ إلى هٰذا المكان ؛ ليكونَ بعيدًا عن كلِّ إنْسان . وكان يقضى دائماً وقتَهُ فى هٰذا المكانِ مُنعزِلًا . وقبلَ أَن يأْكلَ قطعةَ الخبزِ رأَى امرأَةً عجوزًا مِسكينةً ، تبحثُ فى الفَضَلاتِ التى

كانتْ على الأَرض عن شيءٍ تأْكله ، لأَن علاماتِ الجوع الشديد كانتْ ظاهرةً عليها . وعندَ ذٰلك قال الكلبُ الصغيرُ المسحورُ لنفسِه : مِسكينةٌ تلك العجوزُ ، إنها تَبدو جائعةً جدًّا ، ويظهرُ أَنها أَكثرُ منِّى جوعاً ، ثمَّ جرَى وأَعطاها قطعةَ الخبز ، فسُرَّت بها العجوزُ كثيرًا ، وفرحتْ كلَّ الفرحِ ، وأَخذتْ تدعو لهٰذا الكلبِ ، الذى كان أَشفَقَ عليها من الإِنسان . وسُرَّ الكلبُ الصغيرُ المسحورُ بما فعلَ كلَّ السُّرورِ ، ثم رجعَ إلى مكانِه فى الحديقةِ ، وهو مُرتاحٌ سعيدٌ بما فعلَ معَ العجوزِ ؛ لأَنه ٱستطاعَ أَن يُطعِمَها وهىَ جائعةٌ محتاجةٌ إلى الطعامِ ، ثم نَسِىَ الكلبُ الصغيرُ أَنه كان جائعاً .

نَعمْ إنه كان جائِعاً ، ولا يَملكُ إلَّا تلك القِطعَةَ من الخُبزِ ، وكان فى شدَّةِ الحاجةِ إليها ، ولكنَّهُ نَسِىَ كلَّ ذلك حينما رَأَى العجُوزَ المِسكينةَ تبحَثُ

عن طعامٍ فلا تجدُه ، فأشفقَ عليها ، وفضَّلَها عَلَى نفسِه ، فأعطاها قِطعةَ الخُبْزِ .

ولما رجَعَ الكلْبُ الصغيرُ المسحورُ إلى مكانه سَمِعَ صِياحَ فتاةٍ تَسْتغِيثُ ، وتُنادِى بصوتٍ عالٍ طالبةً المساعدةَ والمعونةَ . وعِنْدَئِذٍ أَسْرَعَ الكلبُ الصغيرُ المسحورُ ، وجَرَى نحوَ هٰذا الصَّوْتِ ، فوجدَ رجالًا أَقْوِياءَ لا تَعْرِفُ قُلوبُهم الشفَقةَ ، فهِىَ كالْحجَارةِ أَوْ أَشَدُّ ، وهم كالوحوشِ يَجُرُّون الفتاةَ التى سَمِعَ صوتَها . وهى تَبكى وتصيحُ ، وتُنادى مَنْ يُخلِّصُها مِن قَسْوةِ هؤلاءِ المتوحِّشين ، وقد فزِعَ الكلبُ المسحورُ حِينما رأى أَنَّ تلكَ الفتاةَ المِسكينةَ هى دُرِّيَّةُ التى رَفضَتْ أَن تتزوَّجَ السُّلطانَ حَسَناً الذى كان معروفاً بالظُّلْمِ والقسوة فِى ذلك الوقت ، وهو نفسُ الكلبِ الصغير المسحور .

فأَسِفَ الكلب الصغيرُ ، وتَمنَّى أَن يرجعَ وحْشاً

الرجال الأقوياء المتوحشون يجرون وراء الفتاة التى رفضت أن تتزوج
الأمير الظالم ، والكلب يعض رجل أحدهم

كما كان . حَتَّى يستطيعَ أَن يُخَلِّصَ الفتاةَ المِسكينةَ من أَيدِى هٰؤلاءِ الأَقوياءِ ، ولكنْ ماذا يستطيعُ أَن يفعلَ الآنَ ؟ إنه يقدِرُ أَن يَنْبح نُباحاً عالياً ، وأَن يُهاجِمَ هؤلاء المجرمينَ بقدرِ ما يستطيعُ ، وأَنْ يَعَضَّهُم من أَقدامِهم ، ولكنَّ ذلك لم يَمنعْ أُولئك المجرمين من الاستمرارِ فى جَرِّ الفتاةِ المِسكينةِ ، والاعتداءِ عليها بالضَّربِ ، واستمرُّوا كذلك حتى وصلوا بها إلى قَصْر فى الْغابةِ . ولم يستطع الكلبُ الصغيرُ المسحورُ أَن يُخَلِّصَ الفتاةَ ، ولكنه اسْتَمرَّ أَمامَ بابِ القصر بالْغابةِ ، لِيَعرِفَ ماذا سيصنعُون بتلك الفتاةِ . فرآهم يضْرِبونها ويُعَذِّبونَها .

وعندئِذ تَذَكَّر الكلبُ الصغيرُ أَنه حِينما كان سُلطاناً كانَ أَكثرَ ظُلْماً لهذه الفتاةِ المسكينةِ من من هؤلاءِ المجرمين ؛ فقد سَجَنَها من غيرِ ذنْب ، وعذّبَها عذاباً شديدًا ؛ لأَنَّها لم تَرْضَ أَن تتزَوَّجَهُ ،

وكان يُحَدِّثُ نفسَه : «لقد كنتُ أكثرَ قَسْوةً مِنْ هؤلاءِ ، وكنتُ شِرِّيرًا مِثلَهم ، فأنَا نفسى أمرتُ بوضْعِها فى السجنِ ، ولو اسْتَمرَّتْ فى السجن ولم تَفِرّ ، لعامَلْتُها مُعامَلةً أقْسَى من هذه الْمعاملة » .

وعندئذ خَجِلَ من نفسه ، وندمَ أشدَّ النَّدم ، حينما مَرَّتْ هٰذه الأفكارُ بعقْله ، وأخذ يقولُ لنفسه : لوْ لمْ أظْلِمْها ما حَدَث لى ما حَدَث . وَما انْتقمَ اللهُ مِنِّى إلَّا بِسَبب ظُلْمى لهذِه الْفتاة ، ولغَيْرِها من النَّاس لذلك عاقَبنى اللهُ عِقاباً شَديدًا ، فصِرْتُ فى الْحالةِ التى أنَا عليها الآن .

وحينما كان الْكلبُ الصغيرُ يَشْتغلُ عقْلهُ بهذِه الأفكارِ ـ فُتحتْ نافذةٌ من نوافِذ الْقَصر الذى فى الْغابة ، وأُلْقِيتْ منهُ قطعةٌ من اللحم ـ وكان الْكلبُ الصغيرُ جائعاً ، فأراد أن يأْكلَها ، ولكنَّ اللهَ تعالى أرادَ بهِ خيْرًا ، فقد ظَهرَتْ فجأةً المرأةُ العجوزُ ،

وَهىَ التى أَحْسنَ إليها من قبْل بإعْطائها قِطعةَ الْخُبز ، فخطِفتها منهُ ، ومنعتهُ من أكلِها . وقالتْ له : إنَّ كلَّ طَعامٍ يُرْمَى من هذا الْقصر يكونُ مَسموماً . ولذلك مَنعْتكَ من أكلِ هذه القِطعة من اللحمِ ، ثم حملَته بيْن ذراعَيْها . وَقالت له : إنك أَحسنت إلىَّ . وهل جزاءُ الإحسانِ إلَّا الإحسانُ . وبعدَ ذلك وَدَّعتْه العجوزُ وتركتْه . وفى تلك اللحْظةِ سَمِعَ الكلبُ الصغيرُ المسحورُ صوتاً يهتفُ ويقول : هَلْ كَفَّرتَ عن سَيِّئَاتك؟ فأَصبحتَ رحيماً بالنَّاس ، شفيقاً عليهم . هل تغيَّرَتْ طباعُك ؟ هل عرفْتَ مَعنى الرَّأْفةِ وَالرحمةِ ؟

وبعدَ قليل صارَ الكلبُ الصغيرُ المسحور حَمَامةً بيضاءَ جميلةً . فَفرحَ كلَّ الفرح ، وقال : الآن أَستطيعُ أَن أَطيرَ من مكان إلى مكان ، وفى الحالِ طارت الحمامةُ البيْضاءُ . ووَقفت عَلَى نافذة من نوافذ قصر الغابة ، الذى سُجِنتْ فيه دُرِّيَّةُ .

وكانت الحمامة البيْضاءُ تريدُ أَن تعرِف مَصيرَ دُرِّيةَ ؛ لِتقَدِّمَ إليها المساعدة التى تقْدِرُ عليها ، فأَخذتْ تطيرُ من نافذةٍ إلى أُخرَى ، ثم دَخلتْ حُجُراتِ القصر ، وصارتْ تَنْتَقِلُ من حُجْرةٍ إلى أُخرَى ، وهى تبحثُ عن الفتاةِ الحسْناءِ دُرِّيَّةَ ، فلم تجِدْ لها أَثرًا ، وكان الشياطينُ الأَشرارُ الذين جَرُّوا الْفتاةَ الجميلةَ الحَسناءَ دُرِّيَّةَ إلى هذا الْقصرِ قد نقلوها إلى جِهات بعيدةٍ حتى لا يصلَ إليها أَحدٌ . فأَخذت الحَمامةَ البيضاءُ تطيرُ فى الجهاتِ التى حَوْلَ الْقصرِ. ولمّا لمْ تَجِد الفتاةَ ، فكرَتْ فى الطيرَانِ إلى جهات بعيدة . واستَمَرَّتْ تنْتَقِلُ من قُطرٍ إلى قُطرٍ ، حتى شعَرتْ بالتَّعَبِ الشَّديدِ . وبعدَ طَيَرانٍ طَوِيل ، وتعَب لا مَزيدَ عليْهِ ، وأَهوال لا توصَفُ وَجَدت الحمامةُ البيضاءُ الفتاةَ الحَسناءَ دُرِّيَّةَ فى بلادِ الشَّرقِ الأَقْصَى ، وكانتْ جالسةً فى خيْمَة من الْخِيام عَلَى شاطِئِ نهرٍ

فى غابةٍ مُنعَزلة بعيدةٍ ، وبجانِبِ تلكَ الفتاةِ رجلٌ عجوزٌ صالحٌ مُتَعبِّدٌ طيِّبٌ أَبيَضُ القلْبِ والشَّعر . وهوَ يعبُدُ اللهَ تعالَى فى مكانِه الْمُنْعَزِلِ البَعِيدِ عن العالَمِ .

وَعِنْدَئِذ سُرَّت الحَمامةُ البيضاءُ حينما رأَت الفتاة ، ثُمَّ طارَت وأَخذت تحومُ حولَها ، وأَخيرًا نزلَت عَلَى كَتِفِها ، وأَخذت تلعبُ فى شعرِها بمنقارِها الأَحمرِ الجميل ، فَسُرَّت الفتاةُ دُرِّيَّةُ مِنْ مَنْظَرِ الحمامةِ الجميلةِ ، ومن عطفِها عليْها . ولَعِبها بشعرِها الأَصفَرِ الذَّهَبِىِّ ، وبدأَت الحمامةُ تُغَرِّدُ وتغَنِّى بصوتِها العذبِ الْجَميلِ ، فازداد حُبُّ الفتاةِ لها .

وكان أَحدُ الصيَّادِينَ يَبْحَث عن طيورٍ ليصطادَها ، فوجَد هذه الحَمامةَ البْيضاءَ ، فأُعْجِبَ بها ، وأَطلقَ قَذَّافَتَهُ عليها ، فوقعَت عَلَى الأَرْضِ مَيِّتَةً ، وبهذه الوسيلةِ نال السلطانُ الظالِمُ جزاءَهُ فى النِّهايَةِ ، ومات قتِيلاً ، وَتَخَلَّصَ الشَّعب منهُ : لأَنه كان شِرِّيرًا

الفتاة درية فى خيمة على الشاطىء وبجانبها الرجل الصالح

فاسِدًا ، ظالماً فى حُكمِهِ . وقد انتَقم الله للشَّعبِ ، وانتَقم للفتاةِ دُرِّيَّةَ ، وأَراحَ الشعْبَ منهُ ، ومن الفاسِدينَ المُتَّصِلينَ بِه . وبَدَأَ الشَّعْبُ يَعيشُ عِيشةً هادِئةً عادِلَةً ، يَختارُ حُكَّامَهُ من الصالِحينَ ، ويَترُكُ الفاسِدِينَ . وانتَهى ابن السُّلطانِ ، وعُوقِبَ الْعِقابَ الذى يستَحِقه ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ .

وَقَدْ حَكم الشَّعْبَ رجلٌ من الشَّعبِ . نَشَأَ بيْنَ الشَّعب ، وعَرَفَ آلامَه وأَحْزانَه ، وشَعَرَ بما يشعُرُ به ، وشاركه فى سَعادَتِهِ وشقائِه . ولا عَجَبَ ، فقد اخْتارهُ الشعْبُ ، فنَسِيَ نفسَه ، وفكرَ فى أُمَّتِه والنُّهُوضِ بها . وأَصلحَ ما أَفْسَدَتْهُ الأَيَّامُ الماضيةُ . وقدْ حقَّقَ اللهُ آمالَهُ ، وَآمالَ أَصدقائِه من الوطنِيِّينَ الأَحرارِ المخلصينَ ، الذينَ وَهَبوا حَياتَهم للْوطنِ ، وحرَّروا الْوطَنَ ، وأَنقذوهُ من الظُّلمِ والعبودِيةِ ، وخَلَّصوه مِنَ الطاغِيَة والطُّغيانِ ، وَالرِّقِّ وَالاِسْتِعباد ، وَ الاِستِغلالِ

وَالاِستِعمارِ . وَصارَ الوَطَنُ حُرًّا لِبَنِيهِ الأَحرار .

وَعاشَ الشعبُ عيشَةً سَعيدَةً ، يَتَنَعَّم بِخَيراتِ بِلَادِهِ ، وَيَجدُ العَدالَةَ والسَّعادَةَ .

أسئلة فى القصة :

(١) ما الذى تمناه السلطان الكبير لابنه ؟
(٢) من كان وصيًّا على ابن السلطان بعد موت أبيه ؟
(٣) ما الهدية التى أهداها الرجل الصالح إلى الأمير حسن ؟
(٤) كيف أساءت المربية إلى الأمير وهو صغير ؟
(٥) ماذا حدث لابن السلطان حينما رفس الكلب برجله ؟
(٦) لماذا رمى الخاتم من يده ؟
(٧) لماذا رفضت الفتاة أن تتزوجه ؟
(٨) ماذا فعل السلطان حينما رفضت أن تتزوجه ؟
(٩) كيف هربت الفتاة من السجن ؟
(١٠) لماذا وضع الشيخ الصالح فى السجن ؟
(١١) ماذا حدث للسلطان الشاب بعد ذلك ؟
(١٢) كيف كانت صورته وهو ينظر فى ماء النهر ؟
(١٣) لماذا اختار الشعب الرجل الصالح ليكون سلطانًا عليهم ؟
(١٤) لماذا كره الشعب السلطان حسنًا ؟
(١٥) من الذى أنقذ حياة الحارس من النمر ؟

(١٦) لماذا كانت السلطانة تحب الكلب الصغير وتعطف عليه ؟

(١٧) بماذا شعر الكلب حينما رأى العجوز الجائعة ؟

(١٨) كيف أنقذ الكلب الفتاة من المجرمين ؟

(١٩) لماذا منعت العجوز الكلب من أكل قطعة اللحم ؟

(٢٠) ما الذى أعجبت به من هذه القصة ؟

(٢١) اذكر هذه القصة بعبارة صحيحة .

(٢٢) اختصر هذه القصة . واكتبها بعبارة صحيحة .

(٢٣) ضع عنوانًا آخر لهذه القصة .

(٢٤) اكتب عشرين سطراً فى الموضوع الآتى :

« السلطان الظالم »

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٨١٨
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٤٧٦ – X

١/٧٨/٢٣٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)